عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد



تحقيق وتقديم

د. محمد عمارة

دار الشروق

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٧
الطبعـة الثانيـة ٢٠٠٩

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٣٧٥٦٧ ٠٢٤) (٢٠٢) +
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تحقيق وتقديم

د. محمد عمارة

دار الشروق



عبدالرحمن الكواكبي
١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م
في لباس العلماء



عبدالرحمن الكواكبي
١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م
في لباس عرب البادية

المحتويات

تقديم .... ٩ ـ ١٢

تصدير .... ١٥ ـ ١٨

مقدمة .... ١٩ ـ ٢٢

ماهو الاستبداد؟ .... ٢٣ ـ ٢٨

الاستبداد والدين .... ٢٩ ـ ٤٣

الاستبداد والعلم .... ٤٤ ـ ٥٠

الاستبداد والمجد .... ٥١ ـ ٦٣

الاستبداد والمال .... ٦٤ ـ ٧٦

الاستبداد والأخلاق .... ٧٧ ـ ٨٩

الاستبداد والتربية .... ٩٠ ـ ١٠١

الاستبداد والترقي .... ١٠٢ ـ ١٢٥

الاستبداد والتخلص منه .... ١٢٦ ـ ١٤١

تقــــديم

الاستبداد هو: الانفراد بالسلطة والسلطان، في أي ميدان من ميادين السلطة والسلطان.. في الأسرة.. أو الديوان.. أو الدولة والحكومة.. أو في المال والثروة.. أو في اتخاذ القرار.. أو في تنفيذ هذا القرار..

ولأن القرآن الكريم قد سن للناس ـ في اجتماعهم الإنساني ـ سننا وقوانين لا تبديل لها ولا تحويل.. سننا حاكمة للتقدم وللتخلف.. للعدل وللجور.. للنهوض والانحطاط.. فلقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن أن الانفراد بالسلطة والسلطان، والعدول عن المشاركة والاشتراك، هو السبيل المفضي إلى الطغيان.. قطع بذلك القرآن الكريم، وأكده بأدوات التأكيد عندما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾ (العلق: ٦، ٧).

ولقد ضرب القرآن الكريم الأمثال على صدق هذه السنة، وعموم هذا القانون، وعلى الآثار الكارثية لسيادة هذا الاستبداد في حياة الأمم والشعوب والحضارات، ليدرك الناس أن النعمة كلها في الشورى والمشاركة والاشتراك، وأن النقمة جميعها في الاستئثار والاستبداد والطغيان..

* ففرعون، الذي اعتبر حكم مصر وخيراتها له هو، وليس لشعبها، فقال: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ (الزخرف: ٥١) قد قادته هذه الأثرة وهذا الاستبداد إلى الظلم والطغيان، الذي جعله يدعي الألوهية.. ومن ثم يحتكر صناعة القرار: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص: ٣٨). ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر: ٢٩)..

ولقد كانت الكارثة هي عاقبة هذا الاستبداد الفرعوني . . تلك الكارثة التي لم تقف عند فرعون وحده، وإنما شملت ملأه والنخبة التي رضيت بهذا الاستبداد، وخنعت له، وشاركت فيه، وربطت مصيرها بمصيره، ومن ثم لم تنتفض عليه، كما صنع موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ والسحرة الذين آمنوا برب هارون وموسى، ولم ترهبهم آلات التعذيب التي اصطنعها هذا الاستبداد ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه: ٧٠ـ٧٦). .

ولأن العواقب الكارثية للاستبداد لا تقف فقط عند المستبد، وإنما تشمل الذين رضوا أو خنعوا لهذا الاستبداد ـ وذلك انطلاقا من السنة القرآنية: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥) ـ كانت عواقب الاستبداد الفرعوني شاملة للجميع . .

وحتى يعتبر الناس بهذه العواقب الكارثية للاستبداد، شاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل من «بدن» فرعون ـ بعد غرقه ـ آية وعبرة باقية، ليعتبر بها حتى الذين لم يشاهدوا بعيونهم عواقب هذا الاستبداد ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢). .

* وفي مدرسة النبوة، التي صنع فيها الرسول ـ ﷺ ـ على عينه الجيل الفريد الذي أقام الدين وأسس الدولة على الشورى والمشاركة، كان درس الاستبداد الفرعوني حاضرا في دراسة فلسفة التاريخ . .

يشهد على ذلك الحوار الذي دار بين الصحابي «حاطب بن أبي بلتعة»

(٣٥ق هـ - ٣٠هـ ٥٨٦ - ٦٥٠م) - الذى حمل رسالة رسول الله - ﷺ - إلى «المقوقس» والشعب المصرى.. فلقد ذكّر حاطب المقوقس بالاستبداد الفرعونى، وبعاقبة هذا الاستبداد، كى لا يسلك ذات الطريق، فيلقى ذات المصير.. فقال ملخصا آفة الاستبداد وعاقبته فى كلمات جامعة:

- «إنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى، فانتقم الله به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يُعتَبر بك»!

* وفى مقابلة هذا النموذج الكارثى للاستبداد الفرعونى، ضرب القرآن الكريم مثلا للمشاركة والشورى والاشتراك والحكم بواسطة المؤسسات الشورية، ذلك الذى مارسته ملكة سبأ (بلقيس) عندما احتكمت - فى اتخاذ القرار - إلى المؤسسة الشورية، ولم يغرها التفويض الذى منحته إياها هذه المؤسسة: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (النمل: ٣٢).

* وكما كانت العاقبة الكارثية للاستبداد الفرعونى بالرأى والقرار والتنفيذ.. كان الخسف عاقبة الاستبداد القارونى بالمال والثروة والسلطان المتولد عن احتكار الثراء: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ

[illegible] ٧٦-٨٣)..

[illegible] حاكمة للاجتماع الإنساني عبر عهد [illegible]

[illegible] على امتداد صفحات تاريخ الأمم [illegible]

[illegible]

أو الحادث

[illegible]

والله نسأل أن ينفع به، إنه سبحانه خير مسئول وأكرم مجيب

٩ ربيع الأول ١٤٢٨هـ

٢٨ مارس ٢٠٠٧م

دكتور

محمد عمارة

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

[illegible] حق، وصيحة في واد

[illegible] لقد تذهب غدا بالأوتاد؟!

محررها هو

الرحـــالة ك

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible] وفي المسلمين خصوصا، إنما هم كسائر [illegible]، كل يذهب مذهبا في [illegible] أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية. [illegible] لم يظهر شيء، أو أن [illegible]

[illegible] يسأل نفسه: لماذا تهون الناس في الدين؟ والـ[illegible]: إن الداء اختلاف الآراء، [illegible]

مبهوتاً عند تعليل سبب الاختلاف [illegible]

لاختلاف بين العلماء بصور [illegible]

مبدأ له، فيرجع إلى القول: هذا ما يرى [illegible]

ودينه له بأن الله حكيم عادل رحيم.

[illegible]

هي ذي المباحث:

[illegible]

[illegible] الاستبداد، ما هو الاستبداد؟ وما تأثيره على الدين؟ على العلم؟ على [illegible] على الأخلاق؟ على المجد؟ على المال؟ .. إلى غير ذلك

[illegible]

الاستبداد، ونشرت ذلك في كتاب سميته «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»

[illegible]

ولا غرو فلا شباب إلا بالشباب

[illegible]

[illegible] أعية الانظر فيه وأربى [illegible] ما درسته فصلته، أو ما اقتبسته وصفته

[illegible]

(١) في جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف.

١٣٢٠ـ١٩٠٢

مقـــدمة

لا خفاء في أن السياسة علم واسع جداً، يتفرع في [illegible] دقيقة شتى. وقلما يوجد إنسان يحيط بهذا العلم [illegible] لا يبحث فيه.

[illegible] ومباحثه استطراداً في مدونات الأدب [illegible] الأدب. ولا نعرف للأقدمين كتباً مخصوصة في [illegible] الخراج)(٣).

[illegible] في القرون المتوسطة فلا [illegible] الإسلام، فيهم ألفوا فيه مجروحة [illegible]

[illegible] مروج الذهب للمسعودي[3] [illegible] تاريخ كتاب ابن خلدون[5] ومن [illegible]

[illegible] ثم أمريكا فقد توسعوا في هذا العلم وألفوا فيه كثيرا [illegible] وأعطوا بعض مباحثه في التأليف تحديدات صحيحة، وقد [illegible] سياسة عمومية وسياسة خارجية وسياسة داخلية وسياسة إدارية [illegible]

[illegible]

(1) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتلاف المشرب والأنظار في الباحثين، وهي:

يقول المادي: الداء: القوة، والدواء: [illegible]

ويقول السياسي [illegible]

ويقول الحكيم [illegible] على [illegible] الاستضعاف.

ويقول الحقوقي [illegible] على السلطة

ويقول [illegible]

وهذه أقوال أهل النظر، وأما أهل العزائم

فيقول الأبي: الداء: مد الرقاب للسلاسل، والدواء: الشموخ عن الذل

ويقول المتين: الداء: وجود الرؤساء بلا [illegible]، والدواء: ربطهم بالقيود الثقيلة

ويقول الحر [illegible]

ويقول المفادي: الداء: حب الحياة، [illegible] حب الموت

* * *

ما هو الاستبداد؟

[illegible] برأيه والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

[illegible]
وتحكم الأب والأستاذ [illegible]
[illegible] الاستبداد [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في مقام كلمة [illegible]
وتحكم. وفي مقابلتها كلمات: [illegible]
ويستعملون في مقام صفة «مستبد» كلمات: جبار، وطاغية، [illegible]
وحاكم مطلق. وفي مقابلة «حكومة [illegible]»
ودستورية. ويستعملون في مقام وصف الرعية «المستبَد عليهم» [illegible]
ومستصغرين، وبؤساء، [illegible][1]، وفي مقابلتها [illegible]
وأعزاء.

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر [illegible]
بالوصف: فهو أن الاستبداد صفة للحكومة [illegible]

---

(١) الاستنبات أو [illegible] من اصطلاحات [illegible]

[illegible]

من ذلك ولكنها تملك مقودها [illegible] من الحكومات التي تسمى نفسها بلقب [illegible] أو بالجمهورية.

وتشكل الحكومة المستبدة [illegible] ليس هذا البحث محل تفصيلها [illegible] الإشارة إلى أن صفة الاستبداد، كما تشمل حكومة الحاكم [illegible] المطلق الذي تولى [illegible] غير مسئول، وتشمل حكومة الجمع ولو منتخبا لأن الاشتراك في الرأي لا يدفع الاستبداد [illegible] أضر من استبداد الفرد [illegible] مسئولية فيكون [illegible] تلك الأمة التي [illegible] تتقاضى الحساب.

[illegible]

[illegible] حاضرة في فرنسا في مسائل التياشين، وثما ودرايفوس[1]

[illegible]

[illegible]

الحكومة الحاضرة في إنكلترا [illegible]
يحملهم انكسار، فلا يغفلون لحظة عن مراقبة ملوكهم، حتى [illegible]
تشحب للملك خدمه وحشمه، فضلاً عن [illegible]
[illegible]
ولكن هيهات أن يظفر بمرة من قومه [illegible]

أما الحكومات البدوية التي [illegible] رعيتها كلها او اكثرها من عشائر يقطنون
[illegible] حكومتهم حريتهم الشخصية
[illegible] فهذه الحكومات فقد اندفعت إلى
الاستبداد [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستبداد هو أن نشأة [illegible]

[illegible]

الناظر في أحوال الأمم يرى أن الأسر [illegible]

[illegible] ومن هذه الجمل قولهم

"[illegible]"

"المستبد عدو الحق، عدو الحرية، وقاتلهما. والحق أبو [illegible] يتامى لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم إخوتهم [illegible]"

"[illegible] أقدر على الظلم، كما يقال: الاستبداد [illegible]"

[illegible]

مجرد الطلب إذا علم الحاكم ان [illegible] فعلا. ومن المعلوم أن مجرد الاستعداد [illegible] فعل يكفي شر الاستبداد»

[illegible]

حلقت [illegible] لحكمه، تضعه إن [illegible]

[illegible]

هرث به الزمام وإن صال ربطه»

[illegible]

حرا قائده العقل، فكفر وأبى إلا أن يكون عدافا [illegible]

[illegible] حلق ليسعى، ويدين ليعمل، ولسان ليكون [illegible]

[illegible] فلما يفدو لسانه جنبه [illegible] سكوته، فكفر، وما استعدت إلا

لارتباط في أرض محدودة سماها الوطن [illegible]

[illegible]

ويبحث إليه عند الفزع تثبيتا للجنان، وليستد [illegible]

عك فأنه أو مجاراته على الأعمال، فكفر وأبى شكره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
نفسه وصم جسمه. وهكذا كان الإنسان ظلوما كفورا

[illegible]
عبودية المستبدين الذين يشاركون الله في عظمته ويعاندونه جهرا. وقد ورد في
[illegible]
ظالم على ظلمه سلطه الله عليه. ولا شك في أن إعانة الظالم تبتدئ من مجرد
[illegible] قدمه في أرضه

الاستبداد هو نار غضب الله في الدنيا، والجحيم نار غضبه في الآخرة، وقد خلق
[illegible]
[illegible]

الاستبداد أعظم بلاء، يتعجل الله به الانتقام من عباده الخاملين، ولا يرفعه عنهم
حتى يتوبوا [illegible]
[illegible]
[illegible] وظلام يعمي الأبصار، وألم لا يفتر، وصائل لا
[illegible] سأل لماذا يبتلي الله عباده بالمستبدين؟ فأبلغ
[illegible] أن الله عادل مطلق لا يظلم أحدا، فلا يولي المستبد إلا على
[illegible]
[illegible] وجنبه وعائلته وعشيرته وقومه والبشر كلهم، حتى
وربه لدى خلقه، تابعين [illegible]

المستبدون يتولاهم مستبد، والأحرار يتولاهم الأحرار، وهذا صريح معنى
«كما تكونوا يولى عليكم».

[illegible] الأسير في أرض أن يتحولوا عنها إلى حيث يملكون حريتهم، فإن الكلب
الطليق خير حياة من الأسد المربوط.

الاستبداد والدين

[illegible]

[illegible] وقوهم باسم [illegible] أو ثمن غفران، حتى [illegible] الحجب في بعض

الأديان يحجرون فيما يزعمون لقاء الأرواح بربها ما لم ياخذ واعظ مكوس المرور

[illegible]

[illegible] وبهم إلى أن لا خلاص ولا مناص لهم إلا بالالتجاء [illegible]

بهم دالة بل سطوة على الله فيحمونهم من غضبه.

[illegible]

يتفاخرون.

[illegible] أن هذا التشاكل في [illegible]

[illegible]

[illegible] لمستبد المطاع بالقهر،

مستحقان في مضايق أذهانهم من حيث التشابه في استحقاق مزيد التعظيم،

[illegible]

معبودهم وجبارهم مشتركين في كثير من الحالات والأسماء والصفات [illegible]

ليس من شأنهم أن يفرقوا مثلاً [illegible] الفعال المطلق، والحاكم بأمره [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن عذابه آجل غائب، وأما انتقام [illegible] فعاجل حاضر، والعوام

[illegible] حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأعاجم في الإسلام بالانتصار لغلاة الصوفية، وبنائهم لهم التكايا، لم يكن إلا [illegible] يتلقون قواعده وأحكامه بإذعان بدون بحث [illegible] عن مثل ذلك، ولهذا [illegible] وأمرهم أو تفريعها على شيء من قواعد الدين.

[illegible] بين الاستبدادين السياسي والديني مقارنة لا تنفك، متى وجد [illegible] منهم [illegible] ولا مكان [illegible]

تأثير الحرية المطلقة السياسية في جمهور الل [illegible]

[illegible]

أي تشدد فيه، إلا واختل نظام دينه وخسر أولاده وعقباه.

والحاصل أن كل المدققين السياسيين [illegible] أن السياسة والدين يمشيان متكاتفين، ويقدّرون أن إصلاح الدين أسهل وأقوى [illegible]

[illegible]

والجمهوريات على أنواعها إلى هذا العهد.

[illegible] أخيراً رد فعل أضر كثيراً، وذلك أنها فتحت للمشعوذين من سائر طبقات الناس [illegible] حيث هذا مجمعه [illegible]

[illegible]

حقيقي لأنه أقرب إلى [illegible]
المحسوسات، ولأنهم كانوا [illegible] ألفوا الاعتقاد في بعض حضراتهم (أولين) بهم أبناء
الله، فكبر عليهم أن يعتقدوا في عيسى عليه السلام صفة هي دون مقام أبناء
الملوك. ثم [illegible]

[illegible]

ثم جاء الإسلام [illegible]
هادما للتشريك بالكلية [illegible]
الديمقراطية والأر[illegible]
يحكم في [illegible]

[illegible]

[illegible] فإن هؤلاء الخلفاء
الراشدين فهموا معنى وجوهر الشورى [illegible]
فأنشئوا حكومة قامت على الشورى حتى بينهم [illegible] الأمة في [illegible]
وشططها، واحدثوا في المسلمين عواطف حرة [illegible] لا
يكاد يوجد بين [illegible] يعيشون [illegible] واحدة [illegible] لكل منهم
وظيفة شخصية، ووظيفة عامة [illegible]
الرياسة هو الطراز الشورى [illegible] لم [illegible] فيه حقا غير أبي بكر وعمر ثم أخذ
[illegible] وصارت [illegible] من عهد عثمان إلى الآن، وسيدوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
من الإسلام أكثر مما استفاده المسلمون

وهذا القرآن الكريم مشحون بتعاليم إماتة الاستبداد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون» (الأعراف: ١٠٩، ١١٠) [illegible] الأشراف بعضهم لبعض: ماذا رأيكم؟ «قالوا [illegible] فرعون [illegible]» «قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين [illegible] يأتوك بكل ساحر عليم». ثم وصف مذاكراتهم بقوله تعالى: «فتنازعوا أمرهم» أي [illegible] «بينهم وأسروا النجوى» (طه: ٦٢). أي أفضت مذاكراتهم العلنية إلى [illegible] فجروا مذاكرة سرية [illegible] يجري الآن في مجالس الشورى العمومية

[illegible] عمران: ١٥٩)، أي في [illegible] «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [illegible] على ما اتفق عليه [illegible] بهذا المعنى أيضاً قوله تعالى: «وما أمر فرعون [illegible]» وحديث: «[illegible] من ملائكة جبريل» [illegible]

[illegible]

[illegible] منكم [illegible]

[illegible]

[illegible] «وإذا أردنا أن نهلك قرية

[illegible]

[illegible] أن يسندوا إلى الله الأمر بالفسق . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

[illegible]

[illegible]

[illegible])

[illegible]

[illegible] حتى أصبحت لفظة العدل لا تدل على غير هذا المعنى ، مع أن العدل [illegible]

[illegible] التسوية ، فالعدل [illegible] الناس هو التسوية بينهم ، وهذا هو المراد في آية ﴿ إن الله [illegible]

[illegible]

١٧٩) . [illegible] لا [illegible] فقط على ما يتبادر إلى أذهان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مواقع أخرى ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يأتي أمرا إلا [illegible]

[illegible] يتصرف فيها تصرفا [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

النعمة، وبدلوا الدين وطمسوا على العقول حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] لم يسمعوا [illegible]

[illegible]

لأحاديث [illegible] لحكمة [illegible] إلا به [illegible] أكرمكم [illegible]

(الحجرات ١٣)، وإن الله جل شأنه [illegible]

[illegible] «ولقد كرمنا بني آدم» (الإسراء [illegible]

[illegible]

[illegible] دون [illegible]

[illegible]

[illegible] أكرمكم [illegible] ثم هم [illegible]

وسوء عواقبه

[illegible]

تشريع ديمقراطي، أي الاشتراكي حسبما يأتي فيما بعد. وقد مضى عهد النبي عليه السلام وعهد الخلفاء [illegible] شدين على هذه الأصول بأتم [illegible] ومن [illegible]

[illegible]

الحكيم، السهل، السمح، الظاهرة فيه [illegible]

[illegible] رفع الإصر والأغلال، وإبادة [illegible] الاستبداد، الدين الذي [illegible]

[illegible] حكمة القرآن ودفنوها في قبور [illegible] الدين الذي فقد الأنصار [illegible]

[illegible]

[illegible] وحبروا أهله بالتمويه والتشنيع [illegible]

[illegible]

[illegible] فيه أن كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (1) [illegible] رضي الله عنهم [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] النبوية لم تترك الأمة معهم لمرافقه [illegible]

[illegible]

ديهم بالنظر إلى القرآن، متواترات من الحديث وإجماع السلف الأول، فقد

فاقتبسوا من النصرانية مقام البابوية باسم الغوثية

[illegible] والشهداء والأساقفة

[illegible]

[illegible] في أسنتهم [illegible]

[illegible] في الرقص على أنغام الناي، والتعالي في تطبيب [illegible] وتسريح الذبائح معها، وتكفينها وتكبير [illegible]

[illegible]

[illegible] عن المصدر لإشارة [illegible]

واخترعوا الحقيقة من السر، ووحدة الوجود من الحلول، والخلافة من [illegible]

[illegible]

من حمل الصلبان، وتعليق ألواح الأسماء [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] من الأدعية والأناشيد والأحزاب، [illegible]

[illegible]

ذلك إلى أشخاص معينين يحتاج إلى تثبيت

والمقولة من الأساطير والإسرائيليات أنواع من الغرائب [illegible]

[illegible]

[illegible] لا أصل له فيما ورد عن نص [illegible] عليه [illegible] وقد كشف [illegible] الصحف التي [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] إلى أصول عامة [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] ١٥٩ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا، وما ظلت مستورة تحت غشاء

[illegible] القرآن شاهدة بأنه كلام رب لا يعلم

[illegible] أنهم قد كشفوا أن [illegible] الكون هي الا [illegible]

[illegible] وهي [illegible]

[illegible] كشفوا أن الكائنات في حركة دائمة [illegible] القرآن يقول ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾ (يس: ٣٣). إلى أن يقول [illegible] في فلك يسبحون [illegible] ٤٠

[illegible] السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ (الأنبياء: ٣٠)

وحققوا أن القمر مشتق من الأرض [illegible] ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ (الرعد: ٤١) [illegible] ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (القمر: ١)

وحققوا أن طبقات الأرض سبع والقرآن [illegible] الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ (الطلاق: ١٢)

[illegible]

[illegible] في الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] وكل شيء عنده بمقدار [illegible]

[illegible] وجعلنا من الماء كل شيء حي [illegible] ٣٠)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والعلم

[illegible]

وخلاصة أن المستبد يخاف من هؤلاء [illegible] من العلماء [illegible] أو الدين (حشوا)[2] [illegible]

كما يبغض المستبد العلم لنتائجه بعضه أحيانا [illegible]

[illegible] «فار المتملقون»، وهذه [illegible] بل في [illegible]

[illegible] ولا الشر

[illegible]

[illegible] رفعته، ويغري بعضهم على بعض [illegible]

[illegible]

[illegible]
كأنهم بعده

والحاصل أن العوام يصححون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ من [illegible]
ولعـ[illegible]وه، فيد [illegible] الجهل ونور العقل وال[illegible] الخوف، و [illegible]
[illegible]
من لاعتـ[illegible]ال أو الاعتدال [illegible]
[illegible]
يخشى لانتقام، وأن [illegible]
[illegible]

[illegible] خوفه على فقد حبيبه [illegible]، وخوفهم على
[illegible] بالقول [illegible] في [illegible]، وخوفه على [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] علمت الخير لاستكثرت منه»

[illegible] أنوار به بين مستندين كالبرون»

[illegible] عليه من التحدر و تحفظ وإذ أرد

[illegible] مرتني أمهم في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويقولون [illegible] إنه كذلك يستدل على عراقة الأمة في الأ[illegible]
عنها، هل هي قبسة [illegible] العصب [illegible] العربية مثلاً؟ أم هي [illegible]
كمدرسية؟ وكذلك النعمة التي [illegible]
وعندكم؟!

[illegible]
جهدها في [illegible] نور العلم، وحصر [illegible] عية في حالك الجهل. [illegible]
[illegible]

[illegible] دين حض على العلم، وكفى شاهداً أن [illegible]
القرآن هي الأمر بالقراءة أمراً مكرراً، [illegible] الله [illegible]
هي أنه علمه بالقلم، علمه به ما لم يعلم. وقد فهم السلف الأ[illegible]
[illegible]
جل، قاتل الله الاستبداد الذي رجع بالأمة إلى [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المستبدون، وما [illegible]

[illegible] لا يأس صغار المستبدين أيف كخدمة الأديان [illegible]

[illegible]

الاستبداد والمجد

وطبائع الاجتماع كشف

[illegible]

(١) [illegible] ١٨٨٢م)

[illegible]

[illegible] ... ولكن [illegible] بعض ... في الصوت لا في [illegible]

[illegible] لقب اللوردية [illegible]

أملا لأن يخدمها خدمات مهمة [illegible] أنه لا اعتبار للورد في نظر الأمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا يكون المتمحدون أعداء للعدل [illegible]

[illegible] المملكة والأمة كما يشاؤه هواه باسم آل [illegible]

[illegible]

[illegible] فيكونون لديه كمصحف في حجرة أو [illegible] رنديق. وربما لا يستخدم أحيانا بعضهم في بعض الشئون تعلقا [illegible] أنه لا يتعمد استخدام الأر[illegible] [illegible] [illegible] له وأوغاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عندهم في التجربة عدسا على العـ [illegible]
ابائهم وأخدادهم الأخلاق المرضية لمستند [illegible]
[illegible]
بصيرة يستعملون قاعدة الترقي مع [illegible]
[illegible]
ولا قولهم عنه: هذا حيوان يا صبغة الأمل به

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] إليه، مضمع نظر المستبد في الاستعانة وموضع ثقته، وهم [illegible]
[illegible]
[illegible] نصيب أهل هذا القسم من تلك المرادات

[illegible]
ويشب على غير الترف المصغر للعقول، المميت للهمم؟ أم تربى على غير لوث
[illegible]
[illegible]
[illegible]؟ أم لا يستحقر قومه لجهلهم قدر [illegible]
[illegible]
[illegible]؟ أم يرى خدمه مفر[illegible] له غير مقاعد التحكم ومستراح التأمر؟ أم يستحي
من الناس؟ ومن هم الناس؟ ما الناس عند حضرته [illegible] أشباح فيها أرواح خلقت
لخدمته!

[illegible]
[illegible]
[illegible] قليل ما هم، يحملون خيانة عظيمة عجيبة، فيصدق عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الحسرة على العظماء، وهكذا تتحول فيهم [illegible]
[illegible] لنصائحه، و[illegible] الإقدام على
[illegible] في أمة يوشك أن
[illegible] إلى النجاح والفلاح، ولا [illegible]
[illegible] ولا عجب [illegible] المستبد [illegible]
[illegible] كان العقل لا يجوز أن يتصف
[illegible] الاستبداد مع [illegible]
[illegible] الإنسان إلى عدم إتعاب الفكر فيما يطلب هل هو ممكن أم هو محال

[illegible]

[illegible] أن [illegible] بعض أفرادها بكثرة [illegible]

فنشأت منها القوات [illegible] على أفراد، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نفية بأس. أو المطلقة إذا لم يبق أمامه من [illegible]

[illegible]

[illegible] عليهم، ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الألقاب وا[illegible]

مقاومة [illegible]، ولأجل أن [illegible] مديدا [illegible] أخلافهم [illegible] منهم [illegible] ولا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حر محرق.

فستبد في لحظة جلوسه على عرشه ووضع تاج الم[illegible]

أنه كان [illegible]

[illegible] إلا بواسطة من حوله من الأعوان، [illegible]

[illegible] ما العرش؟ وما التاج؟ [illegible] لا

[illegible] هل يجعلك هذا الريش في رأسك طاووسا وأنت غراب؟ أم تظن

[illegible] أم تتوهم أن [illegible] صدرك [illegible]

أخرجتك عن كونك قطعة طين من هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

مسعدهم أن يرهبوا لمخدومهم دبهم على شاكلته، [illegible]

المتقصت من أي كنت ولو بشرا أم خنزيرا [illegible]

[illegible]

لاستبداد فدلوا المراد أو بعضه أو هتكوا دونه؟

[illegible]

[illegible] لعقل أن

[illegible]

إلا من لا شك به أنه أظلم منه [illegible]

على نوع المستبد [illegible]

ذلك متوقف حتى تقدم عليه من هو دونه في خلقته تتصحبه فيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فاستعدها عن الأنس والإنسانية حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

البلاء، أنت حسبنا ونعم الوكيل! ويعزو الأئمة أحزون من المتكب [illegible]
لرحمة، مهتمون بمداواة المرض. إنما هم يترقبون سنوح الفرص، وكلا [illegible]
[illegible] ما هم خائنون مخادعون [illegible] بدون التنشيط والتشييد
[illegible]

[illegible] لا يميلون لغير المتملق [illegible]
[illegible] ومنها إنه قد يوجد منهم من لا
[illegible]
لأمة، ودبث بأخذهم العط [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأكثر حريصون على [illegible] الاستبداد [illegible] لديهم [illegible] في الأموال

[illegible]

طويلا ثم ندموا على ما فرطوا فيه [illegible] جمعوا [illegible] الأمة واستعدوا

بأموالهم وأنفسهم لإنقاذها من داء الاستبداد. ولهذا لا يجوز اليأس [illegible]

بعض أفراد من [illegible]

بطون أو بعد الأر[illegible]

[illegible]

وجودهم من نوع [illegible] ولا أحلام

[illegible]

[illegible]

يختار من يشاء لما يشاء وهو الخلاق العظيم

* * *

الاستبداد والمال

[illegible] راد أن يحتسب ويتسب لقال [illegible] الشر [illegible]
[illegible]
[illegible]
وشرفي وحياتي فالمال، المال، المال!»

[illegible]
[illegible]
[illegible] كل [illegible]

[illegible]
[illegible] الوقت والتعب، ومحفظة اليد والعصة والذهب و [illegible]، وسوقه [illegible] فالنظر في سوق يتحكم فيه مستبد، يأمر [illegible] بعض [illegible]، ويحبي [illegible]
[illegible]

[illegible]
فيهم الوجدان [illegible] حلال الطيب ما كان عوض أعيان [illegible]
[illegible] والمال [illegible] الحرام هو [illegible]
[illegible]

[illegible] في السمت والهوى [illegible] لأنني
[illegible] بعضه بعضا، والإنسان [illegible] الإنسان
[illegible]

ومن غريزة صدور الحيوان [illegible]

[illegible]

إنسان الإنسان!

الاستبداد والإنسان:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإنسان بأ [illegible]

أكل لحم القرد [illegible] الإنسان إلى سبب لذة لحم

إخوته، وما كان ليسمى عادة إهراق الدماء لولا أن إبراهيم، شيخ الأنبياء، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المحمى بقلاع الاستبداد السياسي [illegible]

أن البشر، المقدر مجموعهم [illegible]

الآخر، ويشكل أكثريه هذا الصنف الكبير [illegible]

[illegible] والسيف، ويتلاعبون بعقول الرجال [illegible]

[illegible] أن صور [illegible]

[illegible] كما نعيش [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible]

[illegible] أنعاما للسماء

[illegible] الملاهي والمواخير ولا يفكرون [illegible]

[illegible] ويزيدون على أولئك

[illegible]

[illegible] يأخذ الراقي بيد السائل فيقربه من منزلته [illegible]

في حياته

[illegible]

[illegible] حتى حددها [illegible]

[illegible] هو الوسيلة الموصلة [illegible]

[illegible]

[illegible] المال [illegible] الذي أودعه الله تعالى في [illegible]

[illegible]

وفيهما تنحصر كل مقاصد [illegible] وعليهما مبنى أحكام الشرائع كلها، و[illegible] الحاكم المعتدي في طلب المال وحبه هو [illegible] الوجدان الذي خلقه الله صبغة للنفس، و[illegible]

[illegible]

الحلال ومن حرام

ثم إن أعمال البشر في تحصيل المال ترجع إلى ثلاثة أصول

١ - استحضار المواد الأصلية

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

بدو على الحاجة المحققة أو الموهوم [illegible]

[illegible] ضيقة ثمرات على أهلها، [illegible] الأراضي العريضة تقحل في بعض [illegible]

ويتحق [illegible] الحاجة المحققة [illegible] المعاصرين [illegible] في البلاد [illegible]

[illegible]

[illegible] معروفة في البلاد التي [illegible] الأ[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام سنة الاشتراك على أتم نظام، و[illegible]

[illegible]

كما سبق بيانه، أسست حكومة أرستقراطية [illegible] الإدارة، فوضعت [illegible]

[illegible]

الأغنياء إلا بأنواع من الحيلة والخداع

[illegible]

[illegible]

الأعمال والثمرات تكون موزعة وحو [illegible]

قوانين للشؤون كافة حتى الجزئيات [illegible]

[illegible]

جمعيات الاشتراكيين على أن هذا النظام [illegible] في جدة الإسلام، ضعف إجراء [illegible]

[illegible]

ولا غرو [illegible]

[illegible]

يكون خير حل مقدور للمسألة الاجتماعية هو ما يأتي

١ ـ يكون الإنسان حرا مستقلا في شؤونه كأنه خلق وحده

[illegible]

محض التجارب أبعد من الوقوع في نظام آخر لا يلائم طبائع جنسها

* * *

[illegible] ويتدرج فيتبعه محمود شلالة [illegible]

[illegible]

الطبيعة، أو بالمعارضة، أو في مقابل عمل أو في مقابل ضمان، على ما تقوم بتفصيله الشرائع المدنية.

والشرط الثاني [illegible]
[illegible]
أملاك الأرض التي جعلتها حاشيتها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عشرة ملايين من البشر الذين خلقوا من تربة إرلندا. وهذه مصر وغيرها تقرب من ذلك [illegible] وستعوقها مالا. وكم من البشر في أوربا المتمدنة، وخصوصا في لندره وباريس، لا يجد أحدهم أرضا ينام عليها متمددا، بل [illegible] في الطبقة السفلى من البيوت حيث لا ينام [illegible]. وهم قاعدون صفوفا يعتمدون بصدورهم على حبال من مسد منصوبة أفقية يتلون عليها يمنة ويسرة.

[illegible]
وجدت لها في مدى ثلاثة [illegible]
به غلادستون[1]، على أن الشرط [illegible]

والشرط الثالث [illegible] لا محذور [illegible]
إفراط الثروة مهلكة للأخلاق الحميدة في الإنسان [illegible] وهذا معنى الآية ﴿إن الإنسان

(1) وليم يوارت (١٨٠٩-١٨٩٨) [illegible]

[illegible]

الناس

[illegible] ل فكيف إذا أمسك المكتنزون قسما منها [illegible]
وثالثا: لأجل أن [illegible] من المتمولين لا يعرفون طرق [illegible] الاسترباح أو لا يقدرون عليها، كما أن كثيرا من العا[illegible] لا يجدون رؤوس أموال ولا شركة عنان [illegible] صحيح من وجه [illegible] ات بعض الأفراد أما السياسيون [illegible] [illegible]

يقتضي تحريم الربا تحريما مطلقا

[illegible] لأنها متصدعة في عهدنا، لأن فساد الأخ[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ...مس في عهد الحكومات المقيدة

[illegible]

يطبع هذا المنصب على بعض [illegible]
جمهورهم خوفاً حقيقياً أو وهمياً، ويكسب المنصب رسوخ [illegible]

[illegible] يؤثر في إفساد أخلاق الأمم

[illegible]

[illegible] الأغنياء في الأولى يصرفون قوتهم المادية في إفساد أخلاق
الناس وأخلاق [illegible] يحاد الاستبداد. أما الأغنياء في الحكومات المقيدة
[illegible]

[illegible]

ومن طبائع الاستبداد أنه لا [illegible]
[illegible] الاستبداد محضة، وأسباب ذلك [illegible]
[illegible]

[illegible] المال فأقول إن الاستبداد يجعل المال في أيدي الناس عرضة لسلب المستبد وأعوانه وعماله غصبا، أو بحجة باطلة، [illegible] مع عدم الأمن على الانتفاع [illegible]

[illegible] في عهد الإدارة [illegible] لأنواع البلاء [illegible] الله والتظاهر بالفقر [illegible]

ومن طبائع الاستبداد [illegible] ولهذا [illegible] أن يفقر فيحدثهم المستبد حوف الفجة من الذئاب [illegible] الأعمال التي ظهرها [illegible] يقصد بذلك أن يغصب أيضا [illegible]

[illegible]

[illegible] تنفقها الأيدي [illegible] لا تعارض هذه القاعدة [illegible] لأنها ثروة غير مزاحمين عليها، لأنها فيما يقوله أعداؤهم فيها [illegible] ومصرفها ملاهي [illegible] من يقدمون إقدامهم [illegible]

هذا ويلمس الكثيرات على [illegible] والكماة. الذين يفضلون الكفاف [illegible] دون الترف والسرف [illegible] في بلاء في بلاء، أي أنه بلا [illegible] على خفضه، وبلاء من [illegible]

[illegible]

(١) رواه البخاري ومسلم [illegible]

(٢) صحيح البخاري [illegible]

(٣) في طبقة [illegible]

[illegible] إن أقل كسب يرضى به العامل من يكفي معيشته بقصد

[illegible] وطغيان الكثرة وهذا معنى حديث

[illegible] (٢)

[illegible]

مزعجا. ومنها أن الاستبداد الغربي إذا [illegible]

ظروف أن تقيمه، أما الشرقي فيزول وتخلفه استبداد شر

[illegible]

[illegible]

روحهم عند السماء، [illegible]

إسلام، الاستبداد عهد [illegible]

[illegible]

الاستبداد والأخلاق

[illegible]

[illegible] غرابة في تأثير [illegible]

[illegible] شهدا [illegible] يقدس عليه [illegible] عقول الأسراء [illegible]

لأحرار [illegible]، كما يظهر الحال أيضا بأقل [illegible]

لأجسام وعزارة الدم واستحكام الصحة وجمال [illegible]

[illegible] الذي لم يتعب فكره في درس [illegible] الاستبداد [illegible]

[illegible]

[illegible] حكومات [illegible] والاستبداد [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا غرابة في تحكم الاستبداد على [illegible]
[illegible] من العقلاء، ومنهم جمهور المؤ[illegible]
[illegible] إليهم نظر الإحلال [illegible]
[illegible]

[illegible] مثل تعديدها لا أعدادها

[illegible]

[illegible] ثمارها، وهذا مثل الحكومة [illegible]

---

(١) بلاد الأرض كثيرة [illegible]

يسمى حصان لا يصه إلا عدمل الاكتساب، [illegible]

لمسده ومى كان حصان عريب لم يحقق من [illegible]

[illegible]

لأصول، فهناك الطاعة و [illegible] الوبر. فساء على هذا المثل يكون معى لا سند في

أحلاق الإنسان فعل ذلك الحصان الذي لا يرجى منه غير الإفساد

[illegible]

[illegible] حتى تنفصل الحيوان عن

[illegible] الحيوان لأنه يتحرك بإرادة

[illegible]

عقلا وشرعا

[illegible]

[illegible] يرجو، ويسعى عليه فيبصر أو لا يبصر، ويحسن فيكافأ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

الخصال تنقسم الى ثلاثة انواع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لامة بيروت [illegible]

[illegible] لا [illegible] د العربية [illegible]

[illegible]

[illegible] مثلا ليس من شأنه أن يظن ال [illegible]

[illegible]

[illegible]

يعرفون بقدر لا [illegible]ك ويتشوقون إليه، ولكن كلا منهم يقصر نفعه على شركته بالكلية [illegible]

لا واحدهما مغلوب للآخر

ورب قائل يقول: إن سر الاشتراك ليس [illegible]

[illegible]

من التعرض لذكر أسباب التفرق والانحلال كما، أو صطرهم إلى الاقتصار على بيان الأسباب الأخيرة [illegible] مثلا الشرق [illegible] [illegible] قلة المدارس [illegible] عدم شعورهم على إنشائها من قبل الأ[illegible]

وقد [illegible] بخصه فله الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

وبذلك هدموا حصون الاستبداد وسدوا منبع الفساد

[illegible]

لتربية التهذيبية

[illegible] بالابتداء من نقطة دينية فطرية [illegible]

ثم باتباع طريق [illegible] تهذيب بدون فتور ولا انقطاع

[illegible]

من حظيرة الدين وادابه [illegible] فضاء الإطلاق و[illegible] الطبيعة، [illegible]

الفطرة في الإنسان أهدى به سبيلا، وحاجته [illegible] النظام تغنيه عن إعانة الأديان، [illegible]

[illegible]
من نفسها

[illegible]

[illegible] لى أوربا حرا على رغم رحاب [illegible]
[illegible]
ونشرت وتجلّت، وصار [illegible]
يحقق ويبحث عن وسائله، [illegible]
خير والغيرة على نواله، حركة معرفة الشر والأنفة من الصبر عليه، حركة تسير [illegible]
[illegible] فإن الذين بزهوة عروس حرية، [illegible]
[illegible] في الشؤون العمومية، ذلك [illegible]
[illegible] وهكذا جعلوا قوة حركة الأفكار تيارا [illegible]
[illegible] ين. ثم إن هؤلاء الزعماء [illegible]
[illegible]
الإنسانية، التي لا يستبيحها [illegible]
التباين في الغرائز والأخلاق.

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الإطلاق، والحياة في جميع [illegible] والعرق العلمة، و [illegible]

[illegible]

[illegible] والسكينة، والشدة في الكرم والتحسب [illegible]

ولكن على العرض فقط

وليس من [illegible] الشرقي [illegible] مع العربي في [illegible] فلا [illegible]

على [illegible] العربي [illegible]

[illegible]

لو قدرت إلى فمه! . فالشرقي مثلا يهتم في شأن طفله إلى [illegible]

لا يفكر فيمن يحمله ولا يراقبه، فيقع في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿إن الله يحب المتقين﴾ [illegible]

[illegible]

وهكذا [illegible] قد يفصل في الأفراديات الشرقي

على [illegible] العربي [illegible] الشرقي [illegible]

العربيون [illegible]

الشرقي [illegible]

يرتزقون من [illegible]

عليهم [illegible] العربي [illegible] الشرقي [illegible]

وأولاده [illegible]

والشرقي عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المستقبل واحدا!

[illegible]
الأحوال. لاختصر [illegible]
في تمهيد لسياسة تشجيع أعوان [illegible]
بقصد تعميم الحقد عليه، وكذا هذه [illegible]
الأفكار وتهذيب الأخلاق وحمل [illegible]

❁ ❁ ❁

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تخليق أخلاق الأمة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تشويش المقدمات، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى أصله المبني البريء من حيث [illegible] الإرادة ورفع البلادة
[illegible]
[illegible]
إنساناً، وبه لا بالكفر يمسي الناس إخواناً

[illegible]

[illegible] غيرهم من الأمم المنقرضة المندمجة في غيرها جملة وحولا

[illegible] ولا ترجو تحسين حالتها الاجتماعية إلا [illegible] بدون بالدين العبادة ولمعم الاعتقاد لو كان يفيد [illegible]

[illegible]

على الأمة من نقصهم كما هو مشاهد في [illegible]

نعم [illegible] يفيد الترقي الاجتماعي إذا صادف أخلاقاً طبع لم تفسد، فيهض [illegible]

وقد علمنا هذا الدهر الطويل [illegible]

وافق أغراضهم، أو لهو [illegible]

العقل لا يفيد العزم عندهم، إنما العزم عندهم يتولد من [illegible]

[illegible]

٤٥)، لا أن يتكلوا على أن الصلاة تمنع الناس عنها منعها

* * *

الاستبداد والتربية

[illegible]

أمانة تربية النفس، وقد أتمها العوالم كافة [illegible] خالقه استعداده ثم أوكله خيرته[1]. [illegible]

[illegible] ما ذكر الله تعالى الإنسان في [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذات حد ابقى متناقضة ك [illegible]
برمتها. لا فرق بين الدنيى في السر والعلانية، او الو [illegible]

[illegible]

[illegible]

وحسبه، حتى وقع نفسه

[illegible] وحده [illegible] في وطنه الأم [illegible]، ثم [illegible]

[illegible]

* * *

حكومات [illegible]، هي (التي)[1] [illegible] في ملاحظة [illegible] لأمة من حين [illegible] في ظهور الأمة [illegible]، ثم [illegible]

[illegible]، ثم [illegible]

[illegible] تسهل الاجتماعات و[illegible]

[illegible]

[illegible] الإحساسات [illegible][2] و [illegible]

[illegible] عن الكسب من [illegible]

و[illegible] في أقصى الأرض [illegible]

[illegible]

حتى [illegible]

[illegible]

[illegible] بعد [illegible] ضعف [illegible] وراءه [illegible]

[illegible]

... تعيينه الفرضي في الإدارات استنادة فهي عنه عن [illegible]

[illegible]

فيكون متعدد ... إن لم يساعده السعد في [illegible]

نفسه ... كمجرد [illegible]

[illegible]

يجب ... [illegible]

[illegible]

يعرف ال[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إذا أحب الله عبدا [illegible] هذا شأن آخر الزمان، [illegible]

[illegible] حديث: «إن الله يكره [illegible]

[illegible] الأرض [illegible] وأين ذلك بعد؟

[illegible]

[illegible] لا [illegible] «والحاكم لا يتقلد السيف جزافا، إنه مقام [illegible]

[illegible] فلتحصى كل [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] إن صح، فهو [illegible]

[illegible]

([illegible] ١٩٣)

[illegible]

[illegible] أن يوجد فيها من [illegible] (من يعملها)[1]، حتى إن الباحث لا يرى عند الأمراء علماً في [illegible] وقد ورد في الآثار الثابتة [illegible] الناس المغصوبة إرادتهم المغلولة أيديهم، عن توجيه الفكر إلى مقصد مفيد [illegible]

[illegible] لا ينبت إلا في أرض العدل، تحت سماء الحرية [illegible] في رياض التربية [illegible]

الاستبداد يضطر الناس [illegible] وإلى مراغمة الحس [illegible] ذلك أن الاستبداد [illegible] على [illegible] بناء عليه يرى [illegible] الأهالي [illegible] أن يذهب عبثاً تحت أرجل [illegible] تربية غيرهم لأبنائهم سدى.

ثم إن عبيد [illegible] على أنهم يربون [illegible] عليهم. وفي احتياجهم [illegible] الأولاد في عهد الاستبداد [illegible]

---

(١) في الأصل [illegible]

[illegible]

لاسداد حمق، والاعتناء بالتربية حمق مضاعف! وقد قال شاعر:

[illegible]

[illegible]

وبدة بعود برأي [illegible]، ولده [illegible] عن [illegible]، إلى غير ذلك من لمسات الروحية

[illegible]

هو ما يعمي الأسراء ويرميهم بالزواج والتوالد.

[illegible]

[illegible] أما تعبيره في سيماه، لا يخفى عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مجموعة غيرذلك، وهذه رائعتها، وهلم جرا

[illegible] من أبعد الأسرار عن [illegible]

[illegible] بتربي، تجد أنه ينفع به [illegible]

[illegible] لا يفر من مشاكلتهم في شقاء الحياة،
[illegible]

[illegible]
[illegible] أحزنه، فيموت غير آسف ولا مأسوف عليه.

[illegible]
عمت نفسه صحبة الحياة؟

[illegible]
[illegible] تتضاحك لترضي الزائر!

[illegible]
[illegible] وهي الفتاة في المستشفى، حتى إنه لا [illegible]
[illegible] إلا أنه ليس في الكون شيء غير تابع لنظام، حتى الجماد،
[illegible]

[illegible]

---

(١) أي [illegible]

[illegible]
فيها سائق الحاجة، ويكون منهم الجاد [illegible] علماء الدهر في تطبيب [illegible]
[illegible] في ميدان حرب احية مع الملل كالية [illegible] والعاجز عنها، إما جاهل
[illegible]
[illegible] وأخرى تشويه
أرجلهم بالصفعات، وهذا إذا كان عجز الأسير عن جهل. وأما إذا كان عجزه كما
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
من التمنع ولو أن المطلوب هو انه لمحرزة اجدية أ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تعطيل العقل بالثلاثة و[illegible]
[illegible] وتعويد اللسان على الرلاقة في عبائر التصاغر والتملق [illegible] عن كل خير
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مسألة فقد تمل القارئ، فضلا عن تعصيلاته

[illegible]
[illegible] خواصيص (وهذا أصل عقيدة إصابة العين) أو أن يظهر به شأن في
علم أو جاه أو نعمة مهمة، فيسعى به حاسدوه إلى [illegible] (وهذا أصل شر الحسد
[illegible]
الجميلة، أو الدابة الثمينة، أو الدار الك[illegible] فيحصبها بإسناد الشؤم، (وهذا أصل
التشاؤم بالأقدام والنواصي والأ[illegible])

[illegible]

[illegible]

أحرى ضعفا فيعدلون من بينهم ثلة مستضعفة، أو الم [illegible] يقدمون بعضهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موت فيصبغونه اندعارا كما تطيع الغنمة الذئب، فتهر[illegible] بين يديه إلى حيث يأكله

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من يرغب فضلا عن الرهب [illegible]

[illegible]

[illegible] وغيرة من الأقران. وعلى هذه القاعدة بنوا قولهم: إن أمد رس[illegible]

[illegible]

النفس، كما قال الحكيم العربي:

لا يرجع النفس عن غيه [illegible] ما لم يكن منها لها زاجر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سعادة، ويسع مسالك الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

لترهيب لأجل غالبه ومع ترك أبواب تدلي إلى النجاة.

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والترقي

[illegible]
[illegible]
الانحلال أو الاستحالة أو الانقلاب.

وهذه السنة كما هي عاملة في المادة [illegible] أعراضها، عاملة أيضا في الكيفيات
[illegible] يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي [illegible]
يعيد نفسه». وحكمهم بأن الحياة والموت حقان طبيعيان

[illegible]
هبوطا، بل هي أشبه بميزان الحرارة كل ساعة في شأن، والعبرة في الحكم لتوجهه
[illegible]
[illegible] ومتى رأينا عكس ذلك قضينا عليها بالموت

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بنى على هذه القاعدة أنه يكفي الأمة رقيا أن يجتهد كل فرد منها في ترقية نفسه بدون أن يفكر في ترقي مجموع الأمة

[illegible]

أولا: الترقي في الجسم صحة وتلذذا

ثانيا: الترقي في القوة بالعلم والمال

ثالثا: الترقي في النفس بالخصال والمفاخر.

رابعا: الترقي بالعائلة استئناسا وتعاونا.

خامسا: الترقي بالعشيرة تناصرا عند الطوارئ.

سادسا: الترقي بالإنسانية وهذا منتهى الترقي.

[illegible]

[illegible] عدا أهل التوراة، يؤمنون بالبعث [illegible] جنة رجاء المكافأة، خوف المجازاة، و(س)[1] هم [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] يعترضه مانع غالب يسلب إرادته، وهذا المانع هو القدر المحتوم، المسمى عند [illegible] الترقي لمحة ثم يصدمه فيكر راقيا. وأما الاستبداد فإنه يقلب السير من [illegible] الانحطاط، من التقدم إلى التأخر [illegible] الأبحاث السابقة، أعماله التي تبلغ بالأمة حطة العجماوات [illegible]

(۱) في الأصل المنقح، [illegible]

[illegible]

[illegible] الميت كما يتألم الأحياء من [illegible] لأهلية إذا طبق سرحه، وعندئذ يصير الاستبداد كالعلق[1] يطيب له المقام على امتصاص دم الأمة، فلا ينفك عنها حتى تموت ويموت هو بموتها.

[illegible] السعادة والشقاء حرب سجال، العاقل من يستفيد من مصيبته [illegible] منها بعوائد، ما كان في الحياة لذة لو لم يتخللها الألم.

[illegible] وجهة إلى الربيع، أما [illegible] للعمل، والقوى منه منهك مسكن لحركته، [illegible] الاستبداد أحق بوصف المستكبر من عجز [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرقاب تشمل هذا الرق الأكبر!

أسواء الاستبداد حتى الأعلى [illegible]

[illegible]

[illegible] الملتمسين لإخوتهم لعاقبة، أن يسعوا [illegible]

[illegible] إلى صوت أقوى، والعاقل يلزمه صياح وزجر [illegible] بعد أن نامو أجيالا [illegible] الأحرار والقوارض عنهم يميلون، ولا [illegible]

* * *

[illegible] الرؤوس، وإن [illegible] يستدل به على مرتبة الرقي [illegible] مقياس الارتباط بالدين [illegible]

هذه الآراء كلها صحيحة لا محالة [illegible] إلى الأديب [illegible]

[illegible]

[illegible] أصبح العالم المتمدن بعد الانتساب إلى هذه العقيدة من [illegible]

[illegible] الذي يقوى على فهمه من القرآن كل إنسان [illegible] عمرو. فلا شك في أن الدين إذا كان [illegible] عن الوقوع في مصائد المخرفين [illegible] الأعمال المهمة خطرة، وأجل مثبت على المبادئ الشرعية، وفي النتيجة يكون [illegible]

هذا القرآن الكريم إذ أخذنا، قراءته بالتروي في معاني ألفاظه العربية وأسلوب [illegible] مع لتبصر في [illegible] للإيمان إجمالا بأن تلك الحكم حكم [illegible] إلهية، وأن الذي أنزلها الله على قلبه هو أفضل من أرسله الله مرشدا لعباده.

وبتوضيح ذلك [illegible] النظر في [illegible] بالآلاء [illegible] بالنسبة إلى أعمال الإنسان فكر [illegible] في هذه الكائنات وعظم نظامها [illegible] لا ننتقل [illegible] إلى معرفة الصفات التي [illegible] أن يكون هذا الصانع متصفا بها، أو [illegible]

[illegible]

[illegible] منها عقل البشر عن توهم وجود قوة [illegible]

[illegible] جني، أو ساحر أو كاهن، أو شيطان أو سلطان.

وأعظم بهذا التعميم الذي يرمي الإنسان به عن عاتقه حبالاً من الخوف [illegible] والخيالات، حبالاً اعتقلها منذ كان يسرح مع العيلا [illegible] من تيه ادم لدى [illegible] من الأوهام يصح صحيح العقل، قوى [illegible] فيها كل ما تشتهي [illegible]

وظن أن هؤلاء المنكرين [illegible] الدين، ما أنكروا ذلك إلا من عدم اطلاعهم على دين صحيح، مع يأسهم من إصلاح [illegible] عجزاً عن مقاومة [illegible] وإذ نظرنا في هؤلاء أنفسهم نجدهم في [illegible] جهة فانين إن [illegible] أكثر من [illegible]

[illegible] «الله» وبين «مادة» أو «طبيعة» [illegible] البحث في صفات ما يسمونه مادة [illegible] واحدة، فارتفع الخلاف العلمي وأسلم الكل لله.

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible] عمه [illegible] على الذل والمهانة، فذكرهم ويحرك قلوبهم [illegible]
ويبدرهم نحو حضارات لائقة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إني أرى أشباح [illegible] [illegible]
يشعرون، بل هم موتى لأنهم لا يشعرون!

«يا قوم هداكم الله، [illegible] هذا الشيء المدمر [illegible]
كريم؟ فلا تنظرون؟! وما هذا؟! [illegible] وقد سبقكم الأقوام [illegible] مراحل، حتى
[illegible] بعد [illegible] ولا تتعظون؟! [illegible] هذا الانحطاط [illegible]
ورفعة، أفلا تعرفون؟! [illegible] هل طالت لكم طول غيبة [illegible] عنكم؟ [illegible]
[illegible] أهل الكهف [illegible] ألف عام ثم قاموا [illegible] عبر الدنيا [illegible]
[illegible] الدهشة والتزموا السكون؟!»

[illegible] قوم [illegible] الله [illegible] عن معاجز الإبداع [illegible] بعد
[illegible] في كل فكر [illegible] على كل [illegible]
[illegible] حضور [illegible]
[illegible] أراكم تعمدون [illegible]

[illegible]

إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس

أنفسكم أن تصلوا [illegible] بالممات، فلا [illegible] من [illegible] قبل صباح يوم النشور، يوم تعلو السيوف رقابكم وتصمى المدى [illegible] [illegible] حق لكم أن تذلوا؟!!

يا قوم [illegible]

[illegible] كلا والله ساء ما تتوهمون، ليس [illegible]

[illegible]

«يا قوم، [illegible] الله، قد جاءكم [illegible] وجدوكم أيقاظا عاملوكم كما يتعامل الخير [illegible] رقودا لا تشعرون سلبوا أموالكم [illegible] وكم أنعاما، وعندئذ لو أردتم حراكا لا تقوون، بل [illegible] أبواب مسدودة لا نجاة ولا مخرج!

«يا قوم، هون الله مصابكم، تشكون من الجهل [illegible] تشكون من الحكام، وهم اليوم منكم، فلا تسعون في [illegible]

[illegible] بعضا، ولا تخدعون إلا أنفسكم؟! [illegible] نادي المعيشة عجزا تسمونه قناعة، [illegible] وتدفعون عار [illegible] بعطفها على القدر، ألا [illegible] ما هذا شأن [illegible]

«يا قوم: سامحكم الله، لا تظنوا الأعداء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] منشأ هذا الصغار كله هو ضعف ثقتكم بأنفسكم، [illegible]

[illegible] في الحاجات، لا يفصل [illegible] والله ليس بين صغيركم [illegible] الصغير بوهمه، الحر بوهمه، [illegible]

[illegible] لقمة مغموسة بدم الإخوان، و جدادكم يأمون الآن في قبورهم مستو [illegible] تودون تتنصب فأمتهم وأنتم [illegible]

يا قوم [illegible]

[illegible]

معنى الأنانية ليستقل بذاته في ذاته، و

يتكل على أحد من خلق الله اتكالا

الغصب على مال العاقل أو الكل على سعي العامل، مل

نعمتم ذلك ... الله بينكم ثم

تصبحون بنعمة الله إخوانا

وأصبحت لا تساوي عندكم الجد والجهد، وأمسيتم لا ... تموتون

بعد، ويكن بيدي لا بيد عمرو. أليس:

يا قوم أنشدكم الله، ألا أ... حقا إذا قلت إنكم لا تخشون الموت،

منه، ولكنكم تجهلون الطريق فتهربون من الموت إلى الموت،

بورود الخروج لا بوسامات الظالمين

* * *

يا قوم ... على ... كم المسلمين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يجامله ولو بالسلام، يكون حسر أضعف الإيمان، وما بعد الأضعف إلا العدم [illegible] فقد الإيمان، والعياذ بالله»

«ألا إنكم تجهلون أن كلمة الشه [illegible]

[illegible]

[illegible] حسبتها عبادة لظالمين!

* * *

[illegible] من غير المسلمين، ادعوكم إلى تناسي [illegible] الأحقاد، فقد كفى ما فعل ذلك على أيدي [illegible] المتنورون السابقون [illegible]

[illegible]

[illegible] وتراحم بالإخاء، وتواسي في [illegible]

[illegible]

[illegible]

مطلق تعربى أخف استحقارا لأخيه من العربي [illegible]

له غير الكسب، فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الديني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

"وأنت أيها الشرق العظيم، رعاك الله. [illegible]

[illegible] ذات [illegible]

[illegible] الأنوار، ومهبط الحكمة والأديان؟

[illegible] لا [illegible]

[illegible]؟"

[illegible]

محكمة قوية، مؤسسة على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القنوط، والسعادة هي الأمل، ووباء الأمل [illegible]
[illegible]
[illegible] الإنسان في نفسه عجز، ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً [illegible]

ثانياً [illegible]

ثالثاً [illegible]

رابعاً [illegible]

خامساً [illegible]

سادساً [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن الأمر مقدور ولعله ميسور [illegible] يكتب الماشنون على جباههم عشر كلمات وهي

١ ـ ديني ما اظهر ولا اخفي

٢ ـ أكون حيث يكون [illegible]

٣ ـ أنا حر وسأموت حر

٤ ـ أنا مستقل لا أتكل على غير نفسي وعقلي

٥ ـ أن [illegible] والاستقلال لا [illegible]

٦ ـ نفسي و[illegible]

[illegible]

[illegible] أيها الوطن الذي [illegible]

[illegible] متى يبعث [illegible] ؟ [illegible]

[illegible] الأعشاب ويمكرون على المساكين لطرق

[illegible]

[illegible] ودماء [illegible] الأبرياء [illegible]

تأسف على [illegible] ، ولا تحزن ، [illegible]

[illegible]

فيهم [illegible]

[illegible]

[illegible] تحت أحزانك وأن تحزن على [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] في الانحطاط بالأمة إلى [illegible] كوت ويموت هو [illegible]،

[illegible] بالأمة إلى [illegible]

[illegible] حتى الآن [illegible]

لأنه في الآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تلك الأمم وصف [illegible]، وأترك [illegible] [illegible]

سائر الأمة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ـ [illegible] حكومة [illegible] الاعتبار لا ينقص عن أغنى الناس سعادة.

٣ـ [illegible] معرض فيما يخص شخصه من دين وفكر وعمل وأمل.

٤ـ [illegible] نافعة في الأمة التي هو منها

٥ـ [illegible]

٦ـ [illegible] هو المطمئن على أنه إذا استحق أن يكون [illegible] منك، وإذا جنى جناية نال جزاءه لا محالة

٧ـ [illegible]

٨ـ [illegible] بنصرة الأمة، [illegible] الدم، فلا يرى تحقير إلا [illegible] وجدانه، ولا يعرف طعماً لمرارة الذل والهوان

[illegible]

[illegible] على نفى الاعضاء و [illegible] فى حاجته، فكذلك [illegible]
[illegible] ومجموعها فى العلم والثروة، فيكون [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] الترقى فى الكمالات بالخصال و [illegible]، [illegible] الترقى [illegible]
[illegible] يرقى إليه الإنسان على [illegible]
[illegible]
مدونات الأخلاق [illegible] مشاهير الأمم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عالم الإنسانية كله، [illegible] البشر [illegible]، و[illegible] الأرض [illegible]،
و[illegible] حيث يجد راحته، لا يتقيد بجدران بيت مخصوص [illegible]
[illegible] هو شأن [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلا يوجد فى [illegible] واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

جور الاحترام في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحل لا يغفل عما يعمل [illegible]

[illegible]

[illegible] اده الله تعالى لهذه الأرض [illegible]

[illegible] بقوله عز شأنه: « حتى إذا أخذت الأرض

[illegible]

[illegible]

* * *

الاستبداد والتخلص منه

ليس لنا مدرسة أعظم من التاريخ الطبيعي ولا برهان أقوى من الاستقراء من [illegible] بقوده من نيته أقوى إلى حيث يكثر [illegible]

ثم نرقى كثير من الإنسان إلى الحالة البدوية التي تسمى [illegible] نس إلى حب الحرية [illegible]

[illegible] يكون ظالما أو مظلوما

[illegible]

توسعوا في الرزق كما توسعوا في الحاجات، وكـ [illegible] حتى [illegible] لتطريق المثنى في سياسة الجمعيات الكبيرة [illegible] وعدم استقرار [illegible] على [illegible] سبيل التجريب، وبحسب تغلب أحزاب الاجتهاد أو [illegible] حال الاستبداد

[illegible] فصارت تعد من المقررات الاجتماعية [illegible] أيضا منقسمة إلى أحزاب [illegible] وفروعها على أحوالهم الخصوصية

[illegible]

[illegible] ذلك أذكّرهم بأنه قد [illegible] هي حكومة التي لا توجد [illegible] حكم [illegible] على [illegible] العامة [illegible] الكلام [illegible] المحرم لا يعدم تأويلا، ولأن من طبيعة [illegible]

[illegible]

١. مبحث: ما هي الأمة؟ أي الشعب؟

[illegible] مسئول عن رعيته؟!

٢. مبحث: ما هي الحكومة؟

[illegible] يعمل بإرادته ما يشاء؟ أم هي وكالة [illegible] عمومية؟!

٣. مبحث: ما هي الحقوق العمومية؟

[illegible] الأمة والقدرة على مثل [illegible] والمعابد والأساطيل والمعدات، [illegible]

٤. مبحث: التساوي في الحقوق

[illegible] والمحارم العمومية موزعة على الفصائل [illegible] ويكون الأفراد متساوين في حق الاستنصاف؟!

٥. مبحث: الحقوق الشخصية:

هل الحكومة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مطلقا، وفي الفعل [illegible]
الشخصية، والحكومة لا تتداخل إلا في [illegible]؟!

٦. مبحث: نوعية الحكومة:

هل الأصلح هي الملكية المطلقة من كل [illegible]
أم الرئاسة الانتخابية الدائمة مع الحياة؟ [illegible]
[illegible]
شرائط الكفاءة؟ وما هي تلك [illegible]
[illegible]؟!

٧. مبحث: ما هي وظائف الحكومة؟:

هل هي إدارة شؤون الأمة حسب الرأي والاجتهاد؟، أم تكون مقيدة بقانون
[illegible]
الصالح والمصلح فهل على الحكومة أن تعتزل الوظيفة؟!

٨. مبحث: حقوق الحاكمية:

[illegible]
[illegible]
كمه، عطاء وتحديدا ومنعا، منوطا بالأمة؟!

٩. مبحث: طاعة الأمة للحكومة:

هل الإرادة للأمة، وعلى الحكومة [illegible]

[illegible]

١٠ـ مبحث توزيع التكليفات:

[illegible] النفقات اللازمة [illegible]

١١ـ مبحث إعداد المنعة:

هل يكون إعداد القوة بالتجنيد و[illegible]

حكومة؟!

١٢ـ مبحث المراقبة على الحكومة:

[illegible] الحقوق الأساسية المقررة للأمة على الحكومة؟!

١٣ـ مبحث حفظ الأمن العام:

هل يكون الشخص مكلفاً بحراسة نفسه وممتلكاته [illegible]

و تعويض؟!

١٤ ـ مبحث: حفظ السلطة في القانون:

هل يكون للحكومة إيقاع عمل إكراهي على [illegible] ... ومؤقتة؟

١٥ ـ مبحث: تأمين العدالة القضائية:

[illegible]

١٦ ـ مبحث: حفظ الدين والآداب

[illegible]

١٧ ـ مبحث: تعيين الأعمال بقوانين:

[illegible] ... وخبرته؟ أم يلزم تعيين الوظائف [illegible]

١٨ ـ مبحث: كيف توضع القوانين

[illegible]

ومن يلائم طبائعهم [illegible] وصوالحهم؟ ويكون حكمه عاماً؟ أو مختلف على حسب [illegible]؟

١٩. مبحث: ما هو القانون وقوته؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مصون من مؤثرات الأغراض [illegible] الشفاعة، والشفقة، وبذلك يكون القانون هو [illegible]

[illegible] الأمة؟!

٢٠. مبحث توزيع الأعمال والوظائف

من يكون الحظ في ذلك مخصوصاً بأقرب [illegible]

كتوزيع الحقوق العامة على القبائل [illegible] المصالح كافة، ولو مناوبة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعداد ولو بالتعليم الإجباري؟!

٢١. مبحث التفريق بين السلطات السياسية والدينية والتعليم

هل يجمع بين سلطتين أو ثلاث في شخص واحد [illegible] تخصيص كل وظيفة من السياسة والدين والتعليم [illegible]؟ ولا [illegible] إلا بالاختصاص، وفي الاختصاص كما جاء في الحكمة [illegible] من قلبين في جوفه [illegible] الأحزاب [illegible] وبذلك لا يجوز [illegible] السلطة

٢٢. مبحث: الترقي في العلوم والمعارف:

[illegible]

٢٣. مبحث: التوسيع في الزراعة والصنائع والتجارة

[illegible]

٢٤. مبحث السعي في العمران

[illegible]

٢٥. مبحث السعي في رفع الاستبداد

[illegible]

[illegible]

١ـ الأمة التي لا تشعر كلها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحق الحرية.

٢ـ الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما يقاوم باللين والتدرج.

٣ـ يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ماذا يستبدل به الاستبداد.

هذه قواعد رفع الاستبداد وهي قواعد تبعد آمال الأسر[illegible]

ظاهرها يؤمنهم على استبدادهم [illegible] عاقدا يدرهم به [illegible] مشهور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة التي لا تشعر كلها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحق الحرية [illegible]

[illegible] الأمة التي ضربت عليها الذلة والمسكنة، وتوالت على ذلك [illegible]

[illegible]

تصبير كالبهائم، أو دون البهائم، لا تسأل قط عن الحرية، ولا تلتمس العدالة [illegible]

تعرف للاستقلال قيمة، أو للنظام مزية [illegible] لا ترى لها في الحياة وظيفة غير التابعية

[illegible]

[illegible]

تستبدل مرضا بمرض كمغص بصداع

وقد تقاوم المستبد [illegible] مستبد آخر تتوسم فيه أنه أقوى [illegible]

[illegible] هذا السائق يديه إلا بعد الاستبداد [illegible]

شيئا، فتستبدل مرضا جديدا[2] بمرض [illegible] تنال الحرية عفوا فكذلك [illegible]

[illegible]

تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تتبع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى مما كانت أولا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٧. [illegible] لا يشركه في شؤونه، [illegible] لا يجهر له الحاجة، ويكتم في نسته إليه

[illegible]

٩. أن يحرص على أن يعرف بحسن الأخلاق لا سيما الصدق والأمانة والثبات على [illegible]:

[illegible]

[illegible] [illegible] معرفة بذلك

فمن سمع من الثلاثين فما فوق حائزًا على الصفات المذكورة [illegible] نفسه على كمل وجه لإحراز [illegible] ومن ينقصه من هذه الصفات يقصر عن مكانته، [illegible] أن بعضها الآخر أو نقصه كما أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن قاعدة [illegible]

[illegible] المستبد الأعظم، ولذلك يظهر [illegible] الأعوان فقط ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] يلزم مقاومته [illegible] بالحزم والإقدام

[illegible]

[illegible] فورية، منها

[illegible]

٢ - عقب حروب يخرج منها المستبد مغلوبا، ولا يتمكن من الصدق عن [illegible]

[illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible] لا يتيسر إعصاؤه حتى [illegible]

[illegible]

مستبد مهما كان عبب لا تختفي عليه بدت المرائي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأمر، حيث إذا كانت [illegible] مبهمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يجوز أن يكون مقصوراً على الخواص، بل لا بد من تعميمه وعلى حسب الإمكان ليكون بعيداً عن الغايات ومعضوداً بقبول الرأي العام.

* * *

وخلاصة البحث: أنه يلزم أولاً تنبيه حس الأمة بآلام الاستبداد، ثم يلزم حملها على البحث في القواعد الأساسية السياسية المناسبة لها، بحيث يشغل ذلك أفكار كل طبقاتها، والأولى أن يبقى ذلك تحت مخض العقول سنين بل عشرات السنين حتى ينضج تماماً، وحتى يحصل ظهور التلهف الحقيقي على نوال الحرية في الطبقات العليا، والتمني في الطبقات السفلى. والحذر كل الحذر من أن يشعر المستبد بالخطر، فيأخذ بالتحذر الشديد والتنكيل بالمجاهدين، فيكثر الضجيج، فيزيغ المستبد ويتكالب، فحينئذ إما أن تغتنم الفرصة دولة أخرى فتستولي على البلاد، وتجدد الأسر على العباد بقليل من التعب، فتدخل الأمة في دور آخر من الرق المنحوس، وهذا نصيب أكثر الأمم الشرقية في القرون الأخيرة، وإما أن يساعد الحظ بعدم وجود طامع أجنبي، وتكون الأمة قد تأهلت للقيام بأن تحكم نفسها بنفسها، وفي هذه الحال يمكن لعقلاء الأمة أن يكلفوا المستبد ذاته لترك أصول الاستبداد، واتباع القانون الأساسي الذي تطلبه الأمة. والمستبد الخائر القوى لا يسعه عند ذلك إلا الإجابة طوعاً، وهذا أفضل ما يصادف. وإن أصر المستبد على القوة، قضوا بالزوال على دولته، وأصبح كل منهم راعياً وكل منهم مسئولاً عن رعيته، وأضحوا آمنين، لا يطمع فيهم طامع، ولا يغلبون عن قلة، كما هو شأن كل الأمم التي تحيا حياة كاملة حقيقية. بناء عليه فليتبصر العقلاء، وليتق الله المغرورون، وليعلم أن الأمر صعب، ولكن تصور الصعوبة لا يستلزم القنوط، بل يثير همة الرجل الأشم.

ونتيجة البحث: أن الله جلت حكمته قد جعل الأمم مسئولة عن أعمال من تُحكِّمه عليها، وهذا حق. فإذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها، كما تفعل الشرائع بإقامة القيِّم على القاصر أو السفيه، وهذه حكمة. ومتى بلغت أمة رشدها، وعرفت للحرية قدرها، استرجعت عزها، وهذا عدل.

وهكذا لا يظلم ربك أحدا ، إنما هو الإنسان يظلم نفسه ، كما لا يذل الله قط أمة عن قلة ، إنما هو الجهل بسبب كل علة .

وإني أختم كتابي هذا بخاتمة بشرى ، وذلك أن بواسق العلم وما بلغ إليه ، تدل على أن يوم الله قريب . ذلك اليوم الذى يقل فيه التفاوت فى العلم وما يفيده من القوة ، وعندئذ تتكافأ القوات بين البشر ، فتنحل السلطة ، ويرتفع التغالب ، فيسود بين الناس العدل والتوادد ، فيعيشون بشرا لا شعوبا ، وشركات لا دولا . وحينئذ يعلمون ما معنى الحياة الطيبة : هل هى حياة الجسم وحصر الهمة فى خدمته؟ أم هى حياة الروح وغذاؤها الفضيلة؟! ويومئذ يتسنى للإنسان أن يعيش كأنه عالم مستقل خالد ، كأنه نجم مختص فى شأنه ، مشترك فى النظام ، كأنه ملك وظيفته تنفيذ أوامر الرحمن الملهمة للوجدان .

تم الكتاب بعونه تعالى .

• • •

رقم الإيداع ١٠٤٠١/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولي ISBN 978 - 977 - 09 - 2047 - 9

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

من أهم ما كتب عن الاستبداد فى عالمنا العربى!

عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٨ ـ ١٩٠٢) مفكر ومصلح ولد فى حلب، بدأ حياته بالعمل فى الصحافة داعيًا للإصلاح والقومية العربية، فتعرض لكثير من المتاعب من قبل الدولة العثمانية، فسجن عدة مرات، وعاش شريدًا يطوف العالم العربى داعيًا إلى الحرية السياسية، والعدالة الاجتماعية، وتجديد الدين. له كتابان مشهوران يعتبر «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» أهمهما، ويقول فيه:

- لقد تمحص عندى أن أصل الداء هو: «الاستبداد السياسى».. ودواؤه هو: الشورى الدستورية.
- من أقبح أنواع الاستبداد: استبداد الجهل على العلم.. واستبداد النفس على العقل!
- خلق الله الإنسان حرًا، قائده العقل.. فكفر.. وأبى إلا أن يكون عبدًا، قائده الجهل!!
- إن المستبد فرد عاجز، لا حول له ولا قوة إلا بأعوانه أعداء العدل وأنصار الجور.
- تراكم الثروات المفرطة، مولد للاستبداد، ومضر بأخلاق الأفراد.
- الاستبداد أصل لكل فساد.



دار الشروق
www.shorouk.com